الأرشمندريت
بولس يازجي



تفسير المزمورين
٥٠ و ٦٢

طبعة ثانية منقحة
١٩٩٦

الأرشمندريت
بولس يازجي

تفسير المزمورين
٥٠ و ٦٢

١٩٩٦

المزمور « ٦٢ »

" يا الله إلهي " !!

٢ - يا الله الهي إليك أبتكر

عطشت إليك نفسي

بكم نوع تاق إليك جسدي

في أرض بريّة وغير مسلوكة وعادمة الماء .

٣ - هكذا ظهرت لك في المقدس.

لأعاين قوتك ومجدك .

٤ - لأن رحمتك أثمن من الأنفس الحيّة

وشفتي تسبحانك .

٥ - هكذا أباركك في حياتي

وباسمك أرفع يدي.

٦ - فتمتلىء نفسي كما من شحم ودسم

وبشفاه الابتهاج يسبحك فمي.

٧ - ان ذكرتك على مفرشي

هذذت بك في الأسحار.

٨ - لأنــــك صـــرت لي عــونــاً

وبظـل جناحيك أستتر.

٩ - التصقت نفسي وراءك

و إيـاي عضـدت يمينك .

١٠ - أمـا الذيـن يطلبون نفسي

فسيدخلون إلى أسافل الأرض.

ويدفعـون إلى أيدي السيوف

و يكونون أطعمة للثعالب.

١١ - أما المـلك فيسرّ بالله

و يمتدح كل من يحلف به

لأنه قد ســدّت أفواه المتكلمين بالظلم .

* * * * * *

لعل من أجمل الرسومات المسيحية القديمة الرمزية، هي صورة الأيائل المسرعة إلى نبع المياه. الغزال حيوان جميل وسريع، يحيا على قتل الأفاعي وأكلها. ولحم الأفعى ثقيل وقاسٍ وهذا ما يجعل الغزال يلتهب عطشاً في "أرض برية وعادمة الماء". فيروح يبحث عن ماء في الصحراء. وتتوق نفسه وجسده الى الماء. والمسيحي في العالم تتوق نفسه الى ماء الحياة كما تتوق نفس الغزال الى الماء في الصحراء (انظر المزمور ٦:١٤٢). هذا الرسم هو تشبيه مسيحي قديم لعطش النفس الى الله.

العبارة الشهيرة "يا رب خلقتنا متجهين إليك ولن نرتاح إلاّ بك"، عبارة تدور حولها صلوات كثيرة. إنها تعبير مختصر عن صرخات الانسان بعبارات لاتحصى ولاتعدّ.

هذه هي المسرّةُ التي جلبها الله على الأرض: أنه روّى عطش الانسان اليه. لقد وجدت البشرية، كالابن الشارد، أباها الحنون الذي يمكنها أن تتكيء على صدره وترتمي بأحضانه وترمي عليه رجاءها.

ما يميز العهد القديم عن الجديد، أن الأول كان معاهدة ناموسية، فبين الله والانسان واجبات. ولعله في ذهن الكثيرين كانت الفكرة الغالبة أن الذبيحة والأنفس الحيّة المقدمة تشتري الرضى الإلهي وتمحو الخطايا الشخصية وبالنهاية تسوي العلاقة الناموسية بين الانسان والله فتريح الضمير. وصار "الواجب" و "اتمامه" طابع العلاقة. بينما في العهد الجديد فان الموهبة، أي الهبة الفريدة هي أننا نلنا "موهبة التبني" ولسنا بعد عبيداً. والتبني هذا لايعني فقط أن الله تبنانا، أي تعهدنا، وإنما بالأعمق أننا بتنا نشعر بالله الأب - "الآب" عبر ابنه "الابن". وروي هكذا عطش الانسانية الباحثة عن أبيها السماوي الحنون المعتني والعاضد.

لكن من رجالات العهد القديم انفرد البعض بميزة "القفزة الزمنية" من علاقة العهد القديم الى هذه التي في العهد الجديد. من الذبائح والناموس وشراء الرضى الى علاقة المحبة البنوية والارتماء بأحضان الأب السماوي كالطفل في حضن أبيه. وأكثر من الجميع وامتاز بينهم داوود النبي، بأنه عاش في زمن العهد القديم حياة العلاقة التي للعهد الجديد.

عبارات داوود النبي، التي هي من قلب هائم بالله ومتكل عليه، تعتبر أجمل الصلوات المسيحية على الإطلاق. لهذا نفهم

سبب استخدام مزاميره بشكل كثيف في صلواتنا، إن كانت الصلوات العامة في الكنيسة أو الفردية في المخدع الداخلي.

قراءة المزامير رياضة روحية تساعد الانسان أينما كان، إنها صلاة حارة. الرهبان يقرؤون كتاب المزامير كله مرّةً في الأسبوع خلال صلوات السحر والغروب. أضف الى ذلك أن القوام الأساسي للصلوات اليومية كلها مكوّن بأغلبه من هذه المزامير. المزامير هي صلوات تحرك أقسى قلب وتُدب الحياة في أي روح ميتة بهموم وشهوات الدنيا.

هذا المزمور، هو الثالث من مزامير السحر الستة الرائعة. وسوف نتوقف عنده قليلاً لنحاول أن نغوص الى معانيه لعلّ ذلك يساعدنا على ترداده ليس ميكانيكياً ولكن قلبياً وذهنياً أيضاً. "الأوامر الرسولية" والذهبي الفم وأثناسيوس الكبير، يوصون ألاّ يمرّ صباح دون أن نصلي هذا المزمور. لقد دخل هذا المزمور في صلاة الكنيسة السحرية منذ وقت مبكّر.

يتصدر المزمور العنوان: "لداوود وهو في برية اليهودية"، نحن نعلم أن كتاب المزامير (١٥٠مزموراً) يسمى كتاب داوود النبي، لكن مؤلف كل المزامير ليس داوود فقط. يسمى هكذا مجازياً لأن داوود هو كاتب أغلب مزاميره. وإن الإشارة الى

المكان، وبالتالي الظرف، الذي كان فيه داوود حين أنشد هذه الصرخات القلبية، هي ملاحظة تستحق التوقف عندها.

داوود وُجد في البرية هارباً فاراً وملاحقاً. من حياة داوود نعرف أنه فرّ مرتين مهدداً بالقتل، مرةً من الملك شاول قبل أن يصير ملكاً (١ملوك٢٣-٢٦)، ومرة ثانية اضطر بعد ملوكيته أن يترك العرش لإبنه أبشالوم ويفرّ الى البرية (٢ملوك١٥-١٧). في أحد هذين الظرفين خرج هذا المزمور من قلب داوود الملآن معاناة، ولكن بالوقت نفسه رجاءً بالله.

الغريب والرائع في هذا المزمور أنه، بينما كان داوود مضطهداً وفي خطر كبير فهو لايتأفف على الله وحتى بالبداية لايلتفت الى خطره لكنه يشتاق الى الهيكل من البرية البعيدة عنه، أناتُ قلبه خرجت ذبيحة تسبيح وليس طلبات أرضية، تنهداته من الأعماق كانت ملتهبةً بالعشق، وتطلب لقاء الله، زفراتهُ كانت تعابير ثقة واتكال على الله. لذلك فهو مملوء ثقة بالله وكله رجاء ولا خوف عنده على مصيره أو من أعدائه "فالله هو إلهه" !!

القديس أثناسيوس الكبير يقول إن هذه الصلاة ليست فقط لظرف كظرف داوود وليست لحالة كحالته عندما كان مضطهداً، وإنما صلاة كل قلب عطشان الى الله والى نعمته في كل

ظروف الحياة. كلما فرضت علينا الظروف أن نكون بعيدين عن الصلاة والعبادة الجماعية، يمكننا أن نرفع هذه الصلاة. كلما وُجدنا في ضيق واضطهاد يمكننا أن نصلي هذه الزفرات الحية لترفعنا من الخوف واليأس إلى حلاوة الرجاء وتعطينا "سلامه" الذي تركه ويتركه لنا.



يا الله إلهي، إليك أبتكر

٢ * عطشت إليك نفسي
بكم نوع تاق إليك جسدي.

مَن منا، عندما يقع في ضيق أو مرض أو شدّة، يصرخ "يا الله" ؟! . نحن ـ مؤمني هذا الدهر ـ أناس مصابون بالـ Rationalisme بالعقلانية المفرطة، التي تعني بكلمة أخرى قلة الإيمان. عندما يتعرض الواحد منا لموقف، فوراً قبل أن يفكر بالله يفكر "بحكمته" أو بأساليب للخروج من ضيقته. أو يفكر ويصرخ "يافلان" ! ولكن الله غائب وبعيد عن حياتنا. هل نشعر أن الله هو ملجأنا وخاصة عندما تنعدم الحلول وتفشل كل الوسائط !! هل نصرخ "يا الله" أم نحكّم العقل ونتوسط الوسائط؟!. إن الاتكال على الله لايعني إلغاءً للعقل وإنما حكمة الاعتراف بقدرة الله الفائقة على العقل. نحن نحكّم العقل ولكن نؤمن قليلاً أن كل شيء من الله ولأجله. أحكّم عقلي ليس لأستغني عن الله ولكن لأنه هو أوصاني أن أمدّ أنا يدي أولاً لينتشلني هو من ضيقي، أن أبرهن بالسعي الجاد أنني راغب

بالخروج من محنتي، مهما كانت، وأن تقتي هي به وليست بحكمتي !!

وهنا داوود يضيف كلمته "إلهي" وكأنه يذكّر الله بخاصته. بابنه وعبده!! وكما تقول التراتيل "ارحمنا يارب ارحمنا لأننا عليك اتكلنا.. نحن شعبك وكلنا صنع يديك وباسمك ندعى". أتترك خاصتك وشعبك والمتّكلَ عليك ؟!.

وهنا ياء المتكلم في "الهي" فيها ليس فقط تذكير لله بعبده ولكن تكريسُ العبد نفسه وذاته لالهه. "أنت الهنا وآخر سواك لانعرف" أنت خاصتي بمعنى أنك "حصتي" و "نصيبي" وغايتي وآخر سواك لايستهويني. يا الله "الهي" هي عبارة تخصّص والتحام بالله كالطفل بأبيه. فلكل انسان أب ولكل انسان إله. يمكن للشهوة أو للمجد الفارغ أو أي شيء آخر أن تصير آلهة، أما أنا "فالله" هو الهي. وتخصصي في غنم مرعاه اقتنيتُه من حياتي المناسبة ومن مسلكيتي. لأنه كما يقول ذلك الاعلان الرهيب في خدمة القداس الالهي: "أهلنا أيها السيد أن ندعوك أباً غير مدانين". إن التخصص لله والشعور به الهاً لي، هو ديونة عندما لاترافقه الحياة المطلوبة. التخصص يعني ترك علاقات كثيرة وانتخاب هذه العلاقات التي تجعلني من خاصيّة الله وبالتالي الله

حاصتي وحصتي ومقصدي وغايتي. هكذا كل مصلي مع داوود يصرخ يا الله الهي، أي يا بغيتي ومقصدي، يكفيني رضاك ولو خسرت العالم كله. يكفيني أن " أقف قدامك وتراني" ولو نسيني جميع الناس.

"اليك أبتكر...". حب الله وعشقه لم يتركا داوود يشبع من نومه.. "لقد نام، لكن قلبه مستيقظ". من يحب شيئاً بشدة، هذا الحب من الباكر يدفعه أن يترك الفراش ويقصد المطلوب. كثيراً ما نبكر في القيام ونتأخر بالسهر، ولكن من أجل مَن؟! إلى الله بكّر داوود النبي بالقيام. لقد ملأ حبه قلبه واستهواه ولم يعد الشبع من النوم مقبولاً... هكذا أيضاً كل محب لله، أشعياء نفسه روحه من الليل كانت تبكر الى الله للدراسة بأحكامه، لأن أوامره نور على الأرض (أشعياء٢٦:٩).

"عطشت اليك نفسي" كالغزال الى الماء. انها تعابير حب عميقة، العطش يطفيء لهيباً داخلياً، والحشا هو مركز الانسان العميق عليه ينحني وفيه يتألم. والأم تشعر ابنها كتلةً من حشاها أو قطعة من كبدها... فالعطش أشد الأحاسيس قوة. لم تشتاقه فقط نفس داوود ولكن عطشت وتريد أن تطفيء ذلك اللهيب. هكذا المصلي الحقيقي يعطش الى الصلاة. الصلاة ليست واجباً.

لكي نعرف ما إذا كنا نصلي أم لا، علينا أن نسأل أنفسنا هل الصلاة لدينا "واجب" أم "حاجة"، هل نصلي لأننا "عطاش" ونحتاج للصلاة كما للماء.؟!

وعندما تشتد بنا الأحاسيس النفسية كثيراً ما تنعكس على الجسد. فمنتظر مفرح أو مفزع، مفاجأة ما... كلها تنعكس على الجسد بعينه... وهكذا يصرخ داوود، ليست نفسي فقط قد عطشت اليك ولكن أيضاً "بكم نوع تاق إليك حتى جسدي"، حبك سرى حتى الى عظمي ولحمي. جسدي عينه تاق اليك وراح هو أيضاً يطلبك. لاتوجد تعابير أشد. كل الكيان يطلبك يا الله، الهي.

هذه هي عبارات داوود النبي (مزمور ١١٨:٨١): " تاقت نفسي الى خلاصك وكلامك انتظرت" و "كم أحببت شريعتك، اليوم كله هي لهجي"...

وهذا ما يعلمنا إياه قديسونا والآباء أن يكون الله لهجنا طول النهار وفاتحة يومنا. أي أن يكون مركز اهتمامنا وهمنا الأول. بالحق انها ذبيحة مرضية لله أن يقدم الانسان باكورة يومه. ولكنها بالوقت نفسه ضمانة وقوة وانطلاقة واعية للانسان عينه. هكذا نحن نقدم للصلاة أفضل لحظات اليوم وليس الوقت

المقتول منه. وهـذا ما يفسّره نساك كبار مثل مرقس الناسك ونيلوس المتوحد. القديس باسيليوس الكبير يقول إنه علينا أن نخصص وقت السحر للصلاة "كيما تكون الحركات الأولى للنفس نحو الله".

وهنا داوود يعبر عن شدة توقه لله بقوله "بكم نوع تاق..." لقد ذاب شوقاً الى الله ولايعرف كيف يصف ذلك أو أن يحدده. هذا المُضطَهد، الفارّ، التعب، العطشان المختبىء والجائع... عجيبٌ!! لأن نفسه تعطش ليس الى الماء وجسده لايطلب شيئاً آخر وإنما الله.

لكن التعبير الأعمق عن عطش داوود، وعطش كل مؤمن، توضحه الآية التالية: "في أرض برية وغير مسلوكة وعادمة الماء". هكذا كان داوود ونحن أيضاً، نحيا في عالم، الله غريبٌ فيه، لهذا غدا هذا العالم "بريّة" قاحلة جرداء لايسلك فيها بشرٌ. العالم يعج بالناس والناس ترحم بعضها البعض لكنهم كالخيالات لايلتفت الواحد الى الآخر، ولايشعر أحدنا أن بقربه آخرٌ.. أكثر المجتمعات ازدحاماً هي في حقيقتها "وحشة". والفرادة - للأسف- هي طابع الحياة في أكثر المجتمعات تحضراً. بينما تكثر الشركات تزداد الأنانية وتتفتت الصداقات. وليس بعد من ماء

حياة في هذه المجتمعات... دنيانا تقدم بحاراً من الملذات لكن الانسان لايشبع من مثل هذا الماء المالح...

٣ * هكذا ظهرت لك في المَقدِسِ لكي أعاين قوتك ومجدك

"هكذا" !! نعم هنا يقفز داوود ويتخطى قروناً... يقفز فوراً الى العهد الجديد وهو بعيد. مُبعد عن أورشليم وهيكل العبادة... ومع ذلك يحضر أمام الله بالإيمان بالرغبة. كان اليهود يعاينون الله فقط في تابوت العهد في الخيمة داخل الهيكل... فإن فصل الزمن والمكان داوود عن الخيمة فلن يفصله عن الله... فهو يحضر فكرياً وذهنياً ويحضر أمام الله. إنها "العبادة الناطقة العقلية". إن لم يقدر أن يحضر بالجسد الى المعبد والهيكل المقدس "المَقدِس" فإن روحه تطير من مكان غربته ونفيه وتحضر بالإيمان والشوق الى داخل الخيمة وتعاين فعلاً مجد الله. ويُروى أنه عندما فرّ الملك داوود هارباً، حمل أتباعه من اللاويين والكهنة الخيمة وداخلها تابوت العهد (مجد الله) وتبعوه... لكنه هو أمرهم أن يعودوا بالتابوت إلى المعبد، لكي لايخاطروا بالخيمة معه في نفيه

وغربته (٢ملوك١٥:١٥). إلى هذه الخيمة تطير روح داوود على أجنحة الصلاة القوية والإيمان الحي والشوق الحار.

تجاه ضعف العالم وهوانه وفراغه تنتصب قوة الله ويعلو مجده... الأرض البرية القاحلة جرداء لافرح فيها ولاماء ولامجد. لكن المَقدِس الذي تطير اليه نفوسنا ملآن قوةً ومجداً. "الرب عزي وثباتي وملجأي وقوتي".

المجد والقوة الالهيان يعطيان لداوود الحزين المنفي والملاحق، الفرح والرجاء، الصلاة والرجاء. قوة الله تطرد من القلب كل خوف وتغلب من قبلُ كل شدّة.

٤ * " لأن رحمتك أثمن من الحيوانات "

كان على اليهودي كلما دخل المعبد أن يدخل بشيء، بحيوان يقدمه ويشتري بدمه الغفران أو رضى الله...لكن داوود اكتشف ما أعلنه بولس بعده بقوة. أن رحمة الله، الخلاص، لايشترى بدم عجول وثيران. رحمة الله أغلى بكثير. تلك التقدمات هي رموز. والانسان لو قدم كل ما يملك. كل أيامه وكل حياته...فإن ثمن ذلك لايعادل شيئاً من قيمة رحمة الله...رحمة الله دائماً مجانية. تقدماتنا ليست ثمناً معادلاً للخلاص

ولكنها "ما يقدر عليه" وما يطلبه الله منا. لأن الله لايطلب ثمن لكن "القلب". "يابني أعطني قلبك" والذبيحة بمادياتها برهان على حركة القلب. ولكن عندما يُقدِّم القلب وليس من ذبيحة فإن التقدمة تمت لأن "الذبيحة لله روح منسحق" والقلب المتخشع المتواضع لايرذله الله لذا "شفتيّ تسبحانك". ورحمة السلام هي ذبيحة التسبيح.

٥ * هكذا أباركك في حياتي

وباسمك أرفع يدي.

هكذا أباركك... كيف؟! بدون ذبائح بشفاه مسبحة، من جهة، ولهذا يتابع: باسمك أرفع يدي بالصلاة الحارة. وهكذا أباركك "في حياتي"، أي طيلة حياتي "اسبح الرب في حياتي وأرتل لالهي ما دمت موجوداً" يردد ذلك أيضاً النبي داوود في مزمور الغروب. حياتي كلها ستكون تسبحة وزمن حياتي هو للصلاة والتسبيح. إلا أن القديس كيرللس يشرح أيضاً أن كلمة في حياتي لاتشير إلى الفترة فقط وإنما إلى الطريقة. فالحياة الطاهرة الملائمة هي التسبحة الحقيقية. لن نسبح بالذبائح ولن نذبح

الخراف ولكن سنموت نحن كل يوم من أجل الرب و"هكذا" نسبحه.

"وباسمك أرفع يدي". هذه العادات والحركات الخارجية في الصلاة كانت من العصور القديمة. فالحركات الخارجية تساعد كثيراً على الصلاة. لهذا يقول النبي في مكان آخر "إليك بسطت يدي"..

أغلبنا يظن أن اشتراك الجسد بالعبادة، مثل السجدات وقرع الصدر ورفع الأيادي والوقوف والركوع...، هي حركات للمتقدمين. لكن الحقيقة هي عكس ذلك. فالقديسون والمتقدمون ليسوا بحاجة لهذه المساعدات والوسائط. القديس يستطيع أن يصلي بالطبيعة، أما أنا فأحتاج فعلاً للمعبد والأيقونسطاس والشموع والبخور... ومع كل هذا أبقى مشتتاً، أقرأ ولا أصلي... القديس وهو يحاورك يصلي، يعمل ويصلي... أما أنا المبتدىء فعليّ أن أنفرد وأن ألجأ إلى ظروف مساعدة... القديس والمتقدم روحياً ليس بحاجة للسجدة بقدر ما أحتاجها أنا. كذلك الأمر مع أمور العبادة الخارجية كلها، من معبد وبخور ورفع الأيادي... هذه الحركات الخارجية تنعكس على القلب الداخلي،

وهذه كلها تتم باسم الرب. أي للرب ومن أجله وفي السعي اليه.
واسم الله في الكتاب يعني شخصه وحضوره.

٦ * فتمتلىء نفسي كما شحم ودسم
وبشفاه الابتهاج يسبحك فمي.

"كلام الرب عذب ونقي". إن من يرفع يديه ويدعو باسم الرب لابد أن يسكب عليه الرب تعزياته. لهذا كلام الرب أطيب من العسل في حلق النبي داوود. وكما يشبع الجسد حين ينعم بالشحم والدسم هكذا تمتلىء نفس المصلي راحة وتعزية ونعمة. فيروح الفم يسبح ليس كواجب ولاتعب، لكن بفرح. لهذا يقول النبي "يارب افتح شفتي فيخبّر فمي بتسبحتك". لقد بات تسبيح الله أعذب عمل وألذّ شغل للنفس. كثيراً ما نقف للصلاة بأيدٍ متهاونة وبوقفة مترددة فلا نذوق طعم الصلاة وتغدو هذه ثقيلة علينا، يدفعنا اليها الواجب. وتبقى الوقفة أشبه بصحراء جدباء... لكن حين نرفع أيدينا "ذبيحة تسبيح" وبحرارة فإن ترداد الصلاة يصير عذباً. لهذا كثيرون ممن يرددون "صلاة يسوع" نراهم مرات كثيرة يرددون هذه الصلاة بعبارة "يا أعذب كلمة يا يسوع المسيح"... يصير اسم يسوع عذباً في قلوبهم. كالعسل في

الحلق. وتقطع الصلاة مرحلة الواجب والثقل وتصل الى القلب الذي يتلذذها ويطلبها فتجري فيه ويحيا بها. ومما في القلب يفيض اللسان وينطق الفم.

٧ * إن ذكرتك على مفرشي هذذت بك في الأسحار.

في صلاة النوم الصغرى. تطلب في الأفشين الأخير: "امنحنا يا الله عقلاً ساهراً وفكراً طاهراً وقلباً مستيقظاً ونوماً خفيفاً... وأنهضنا في وقت الصلاة ثابتين في وصاياك... هب لنا أقوال تماجيدك طول الليل..."بالواقع إن نام الواحد منا على ذكرى أمر ما يحبه أويزعجه... يؤثر فيه، فينهض قبل الأوان وهو يتذكر هذا الأمر عينه. ينام عليه وهذا الأمر يوقظه عند الصباح، ولربما قبل الأوان.

كلام الرب عذب جداً في قلب النبي لهذا إن ذكره على مفرشه قُبيل نومه، وكيف لا!! يلهج به طول الليل. لهذا يقول أنا نائم لكن قلبي مستيقظ. ونحن نعرف أن نساكاً متقدمين يرددون أثناء نومهم أيضاً صلاة يسوع. واسم الرب وذكره لذيذ لدرجة أنه يوقظ النبي. يرقد على ذكره ويستيقظ سحراً في ذكراه.

حقاً إنه لأمر رائع أن ترقدنا الصلاة بسلامها وأن توقظنا بفرحها. بدل أن نرقد بصعوبة على قلقنا وأن نستيقظ ونحن نهدس بمصاعبنا ومخاوفنا. سأذكرك يارب على مفرشي وتعال إلي لأهذ بك أولاً بالأسحار.

٨ * لأنك صرت لي عوناً وبظل جناحيك أستتر.

كل انسان يتكل على أمر ما، أوعلى انسان آخر. أما داوود فيعرف جيداً أن عونه هو الله.

الجوانح رمز لعناية الله وحنانه. هذه الصورة استخدمها المسيح نفسه عندما بكى على أورشليم: "كم من مرةٍ أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها" (تحت أجنحتها). والمزامير تردد هذه الصورة مرات كثيرة. الجناح هو الستر المحبّ. الله معينٍ ومدبر بمعنى أنه محب جداً وحنون.

لهذا على تابوت العهد وضع ملاكان شاروبيم وبأجنحتهما يغطيان التابوت رمزاً إلى عناية الله وتغطيته وستره. الإيمان بالله وبعنايته يعطي فوراً دفئاً وسلاماً وطمأنينة ولو كنا وسط أقسى الشدائد.

٩ * التصقت نفسي وراءك
وإياي عضدت يمينك .

هكذا الطفل شاعراً بضعفه يمسك بأهداب أمه. يتبعها من خلفها ويمسك بها. يشعر حينئذ بطمأنينة، بفرح، وبثقة. هكذا تلتصق نفسنا في الصلاة بالله. والله يمد يمينه ويعضدنا فعلاً في كل ضيق. لقد التصقت نفس النبي بالله والله لم يخيّب رجاءه ومدّ يده اليمنى وساعده الرفيع وقوته وعضد ابنه الضعيف المتضايق. جميلة هي تعابير النبي. يعرض صوراً فيها الخبرة والرجاء. رمى على الله توكله والله لم يكن بيخيل.

١٠ * أما الذين يطلبون نفسي باطلاً
فسيدخلون إلى أسافل الأرض.

والآن بعد مناجاة الله ورفع الصلاة اليه ورمي الرجاء عليه. يلتفت النبي داوود وقد امتلأت نفسه شحماً ودسماً وثقة ورجاء ولم يعد للخوف منه مكان...يلتفت إلى مشاكله، إلى أعدائه وهم أشدّ منه بكثير. هو الفارّ بدون سلاح وهم تابعوه وملاحقوه بعساكر وأسلحة، لكن الرب ستره وبالتالي كله ثقة، ليس بمقياس

العقل، ولكن بعين الإيمان، أن أعداءه سوف يدخلون إلى أسافل الأرض، كيف لايعرف المنطق لايشرح ذلك ولايمكن أن يفسره، لكن الإيمان بالله يكفي.

هكذا النبي، لأنه كان باراً من جهة حياته وليس ما يعذّب ضميره كان له الإيمان أنهم عبثاً سيطلبون نفسه، لن يجدوا شيئاً ولن يحققوا مآربهم الشريرة، لأن الرب يحفظ بارّه. وباطلاً يسعون. الحياة البارة تعطي الدالة على الله والثقة به.

١١ * وسيدفعون إلى أيدي السيوف ويكونون أطعمة للثعالب.

وإن لم يكن داوود مسلحاً وليس من عسكر لجانبه. إلا أن الله سوف يدبّر الأمور بحيث أن أعداءه سيموتون أشنع ميتة وينهزمون أردأ هزيمة. سوف يدفعون، كيف لايعرف، لكنه واثق، سيدفعون للقتل بحد السيف. سينتهي منهم. وسوف تكون نهايتهم أبشع نهاية. فبعد أن يُقتلوا لن يجمع أحد جثثهم. وسوف تأتي الثعالب وتنهش لحومهم. هذه الصورة هي صورة الهزيمة الشنيعة. حيث تبقى الجثث بعد المعركة في الساحة ولا يعود أحد

من المنهزمين ليجمع جثث رفقائه... سوف تكون نهايتهم نصيباً للثعالب...

١٢ * أما الملك فيسَرّ بالله

ويمتدح كل من يحلف باسمه

لأنه قد سدت أفواه المتكلمين بالظلم .

هكذا يختم داوود نشيده وصلاته في هذه الضيقة، بمشاعر الغلبة والثقة بمعونة الرب. إن ذلك هو أمر ونصيب الخطأة الذين يطلبون نفسه عبثاً. فإنه هو (الملك) سوف يسر بالله وسوف يفرج له الله كربته ويخلصه من أخطاره. بالطبع الله لن يتخلى عن الملك الحقيقي عن عبده داوود الفارّ. وسوف يُرفع شأن الداعين باسمه أو يحلفون باسمه ويكرمونه. سوف تنصلح الأمور ويعود ترتيبها إلى قوامه الحقيقي. سوف ينهزم الظَلَمَةُ وسوف تنتصب راية الحق عالية ويدب السلام في قلوب الأبرار وأتباع الملك الحقيقي. الله لايتركنا في ضيق إلا وقد دبّر لنا مخرجه، يقول القديس اسحق السرياني. في كل شدة علينا أن نؤمن أن الله سيدبر الحل المناسب لأنفسنا بعد امتحاننا هذا.

نعم سيفرح الملك وأتباعه وكل من يحلف باسمه، ليس لأن الأعداء قد ضُربوا أو انهزموا فحسب، وانما هنا يظهر جلياً من هم أعداء داوود ولماذا سيفرح هو بهزيمة أعدائه. بالذات لأن أعدائه هم أعداء الله والمجدفون على اسمه القدوس. وهذا ما تفسره العبارة: لأنه قد سدت أفواه المتكلمين بالظلم. فرح داوود هو بانتصاب الحق وارتفاع اسم الرب عالياً. واستعادة كرامة ملكه الحقيقي. الأمر هنا يختص بنصرة الحق أكثر من المصلحة أو المصير الشخصيين.

نعم الصلاة الحارة الملآنة رجاء واتكالاً على الله هي وحدها تعطينا الثقة أنه في كل شدة أفواه المؤمنين سوف تسبح وتمتلىء كما من شحم ودسم. بينما أفواه الظالمين والأعداء الروحيين والجسدانيين سوف تصمت.

آمـــــين.



المزمور « ٥٠ »

١ ـ في النهاية، مزمور لداوود

٢ ـ عندما دخل إليه ناثان النبي،

بعدما دخل بتشابع إمرأة أوريا.

٣ ـ ارحمني يا الله، كعظيم رحمتك

وكمثل كثرة رأفاتك امحُ مآثمي.

٤ ـ اغسلني كثيراً من إثمي

ومن خطيئتي طهرني

٥ ـ لأني أنا عارف بإثمي

وخطيئتي أمامي في كل حين.

٦ ـ إليك وحدك أخطأتُ

والشر قدامك صنعتُ

لكيما تصدق في أقوالك

وتغلب في محاكمتك

٧ ـ ها أنذا بالآثام حبل بي

وبالخطايا ولدتني أمي.

٨ - لأنك قد أحببت الحق
وأوضحت لي غوامض حكمتك ومستوراتها.
٩ - تنضحني بالزوفا فاطهر
تغسلني فأبيض أكثر من الثلج
١٠ - تسمعني بهجة وسروراً
فتبتهج عظامي الذليلة.
١١ - أعرض بوجهك عن خطاياي
وامح كل مآثمي.
١٢ - قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله
وروحاً مستقيماً جدّد في أحشائي.
١٣ - لا تطرحني من أمام وجهك
وروحك القدوس لا تنزعه مني
١٤ - امنحني بهجة خلاصك
وبروحٍ رئاسيٍ اعضدني.
١٥ - فأعلّمُ الأثمةَ طرقكَ
والكفرة إليك يرجعون.
١٦ - نجني من الدماء، يا الله إله خلاصي
فيبتهج لساني ببرّك.

١٧ ـ يا رب إفتح شفتي

فيخبّر فمي بتسبحتك.

١٨ ـ لأنك لو آثرت الذبيحة

لكنت الآن أعطي، لكنك لا تسر بالمحرقات.

١٩ ـ فالذبيحة لله روح منسحق

القلب المنسحق والمتواضع لا يرذله الله.

٢٠ ـ أصلح يا رب بمسرتك صهيون

ولتبنَ أسوار أورشليم.

٢١ ـ حينئذ تسرّ بذبيحة البر قرباناً ومحرقات

حينئذٍ يقربون على مذابحك العجول.

* * * * * *

هل تستطيع الحكمة أن تختار المواقف الصحيحة للحياة دائماً؟! نعم ولكن في الأحرار. كم من الناس امتلكوا الحكمة، فسليمان "الحكيم" ذاته وأبوه داوود الملك والمرنم امتلكوا من الحكمة الكثير ، لكنهم أخطأوا. لأن الإنسان مهما كان حكيماً إذا سقط تحت عبودية الأهواء عفواً أم عمداً عن معرفة أو عن غير معرفة يصير عبداً لها و يسقط من مرتبة السيد إلى مصاف العبيد ومن علوّ الحكماء إلى بقعة الجهلاء.

و "الجهل" هو السبب الأول لارتكاب الخطيئة لأنه عندما نجهل سبب سعادتنا ننقل مركز غبطتنا من الله إلى الشهوات. وهذا هو عدم الحكمة بعينه.

لكن الحكمة غالباً ماتستيقظ. والله لايترك عبيده الذين أحبوه، مهما ابتعدوا عنه "بجهل" تقودهم شتى الأهواء والميول، وإنما "يشاء عودة الخاطئ فيحيا".

هذا ما يحصل مع كل انسان وهذا ما حصل مع النبي داوود. ذاك الرجل الهائم بمحبة الله، فقد تملكته الشهوة يوماً، من

مشهد مفاجئ، فعطلت فيه حكمته، وأنقلب الملك الحكيم المحب لله إلى عبد خاضع "لشهوته" ونسي، بسكرى هواه، ناموس الرب الذي كان لذته وبه كان يلهج ليلَ نهارَ.

وإذا تملك الهوى قلبَ الإنسان أعمى بصيرته!! ودفعه إلى تحقيق رغبته دون وازعٍ من ضمير ولا من ناموس أو محبة أخوية. هكذا أسقطت الشهوة داوود في خطيئة القتل أيضاً، هذا القلب في حبه العنيف لله انقلب إلى مرتع للرغبات لأنه لم يحاول السيطرة على حواسه الخارجية ولم يتيقظ في طريقه مرةً!!

وطمس الهوى، في قلب داوود، كل حسٍّ بالعدالة والرأفة...وغطى على كل ما جرى!! وتناسى الملكُ العادلُ جرمَه و فعلَه!!

إلى أن أرسل الله نبيه "ناثان" الذي طرح على الملك في "مثلٍ" قصة ظلمٍ!! كانت قصته عينها...فحكم داوود عليها بغضب إلهي غيور وعدلٍ، وللوقت قال له ناثان النبي: أنت هو الظالم أيها الملك...!!

عندها أيقظ الغضبُ حكمة داوود النائمة و نزع عنه سيطرة الهوى وعماه....وانتفض كالجريح وأسرع إلى إرضاء

الله...فجاءت عباراته من أقوى كلمات التوبة التي عرفتها البشرية.

إن "المزمور الخمسين" هو "صلاة التوبة". كل الصلوات تحمل في طياتها "توبة"، لكن بعض الصلوات وخاصة بعض المزامير تسمى "مزامير التوبة"، لما تتحلى به من عبارات حارة وتنهدات عميقة، صلاة النوم الكبرى، ومثلها الصغرى تقريباً، تحتوي على أجمل هذه المزامير. أما المزمور الخمسون فهو قمة هذه المزامير.

لهذا ندرك سبب استخدامه المتواتر في الكنيسة بشكل مميز عن سائر المزامير الأخرى. فيه تبدأ صلاة منتصف الليل وفي السحر يعاد أيضاً وفي صلوات الساعات نكرره، أضف الى ذلك في صلاة النوم، هذا يومياً. ولعله المزمور الأول الذي يحفظه أغلب المؤمنين غيباً ويرددونه.

الوقفة عند هذا المزمور الرائع والتأمل فيه ضروريان، لكي تنتقل الصلاة من الشفاه الى الأذهان وبالتالي الى القلوب. عندما نصلي يتوجب علينا أولاً أن نفتح شفاهنا وأن نخصص الوقت وأن نجد، ان أمكن، المكان. ثم بعد ذلك يتطلب منا أن نفهم بالذهن

ما تقرأ وما تقول، أن نصلي بذهننا، أن يحضر الذهن في الصلاة. وعندها لابد من أن تنزل الصلاة الى القلب وترويه.

١ * في النهاية، مزمور لداوود

٢ * عندما دخل إليه ناثان النبي،

بعدما دخل بتشابع إمرأة أوريا.

هذا العنوان، يبدأ بكلمة في "النهاية" أي يتكلم عن الأخرويات. فالمزمور ينتهي بتلك الدعوة أو النبوءة: "ولتُبنَ أسوار أورشليم"، فداوود النبي رغم خطيئته، كما سنرى في مجرى المزمور، لم يخسر روح الله كلياً وبقيت لديه هبة النبوءة. لهذا يقول في المزمور "وروحك القدوس لا تنزعه مني".

و الآية (٢) توجز تاريخ قصة داوود مع خطيئته. و الواضح أن داوود لم يتب بالبداية، بعد خطيئته على الفور، ولكن "بعدما" أي بعد زمن وفترة فاصلة، دخل عليه النبي ناثان، بل أرسل له الله بوق توبة ليعود هذا القلب إلى يقظته و إلى هواه الحقيقي والصحيح، ليعود قلب داوود إلى محبة الله وعشق إراداته.

وكما يقول فم الذهب، إن هذا المزمور "مفيد للخاطئ فعلاً والذي أهمل خطيئته زمناً طويلاً" ونام عليها، فهذه كانت حالة داوود. إن هذا المزمور قادر، عندما نعرف أيضاً قصته، أن يوقظ كل نائم أو مستسلم حتى لخطايا قديمة. فالتوبة لا تعرف حواجز زمنية. يكفي استيقاظ الضمير و أن نريد التطهُّر تطهّر، وأن نُدخل السلام الحقيقي إلى قلوبنا، وأن نتصالح مع الله. كما أن هذا المزمور مفيد أيضاً للسائرين في الايمان والحياة، فهو "يعلمهم ألا يسهوا وأن يتيقظوا، والا يتكاسلوا" فهو يفيد الخاطئ بالايأس أبداً و البار بأن يتيقّظ وأن يسهر على خلاصه.

٣ * ارحمني يا الله، كعظيم رحمتك وكمثل كثرة رأفاتك امحُ مآثمي.

هذه هي الصلاة الحقيقية، وقفة خشوع أمام الله، طلب رحمته. إنها الشعور الحقيقي بأني خاطئ، إنها معرفة الذات والإقرار بالضعفات. لكن الجميل هنا في صلاة داوود، أنه يستحلف الله أن يرحمه كثيراً، لا على مقدار حرارة طلبه، فصلاته تبدو له في عينيه باردة وغير مستحقة، ولكن يستحلفه بكثرة رحمته. أنا أخطأت كإنسان وأنت ارحمني كإله. هكذا يشرح

أغسطينوس المغبوط: إن من يشعر حقاً بأن خطيئته جسيمة، هذا يطلب رحمةً عظيمة. لهذا من يخطئ سهواً يشعر بشكل من الأشكال بأنه يطلب مثلاً رحمة صغيرة من الله. أما من يشعر بأن خطيئته هي جُرمه ومعايبه أمام الله، هذا يطلب رحمة عظيمة، بكلام آخر يطلب بحرارة.

وهنا على غير عادته، ينادي داوود الله قائلاً يا الله. وهو الذي اعتاد دائماً أن يقول "يا الله الهي" وأن يكلم الله كأب ورب شخصي. هنا يبدو أن داوود ليس له عين تنظر إلى السماء وتسمي الربَ إلهها. بالطبع رغم إيمانه ويقينه بذلك، لكن الخطيئة سرقت منه "دالة" مناداة الله مضافاً إلى ياء المتكلم.

من اعتاد أن يقول "يا الله الهي اليك أبكر" و "هم سقطوا أما نحن فباسم الرب الهنا نهضنا"... كانت له الدالة والآن ها قد فقدها!!

من عادة أشعار المزامير، إذ يشعر قلب المرنم أن الكلمات لاتعبر، أن تتوسّع في الشرح. فبيت الشعر شطران، الثاني يشرح الأول وذلك باسلوبين. إما، أولاً، بالإسهاب أي أن يتابع بصور أخرى وكلمات موازية شرح الشطر الأول. أو، ثانياً، أن يشرحه بصورة عكسية. أي أن يرفض نقيض الشطر الأول.

هنا في الآية (٣) يشرح الشطرُ الثاني الأول بالإسهاب، فيقول ارحمني كعظيم رحمتك، ثم و كمثل كثرة رأفاتك امح مآثمي...وهذا ما يتّبعه غالباً في هذا المزمور، فهناك يستحلف الله بـ عظيم رحمته وهنا بـ كثرة الرأفات هناك يطلب رحمته وهنا يطلب الغفران.

أما في المزمور مثلاً الـ ٣٩ التاسع والثلاثين نراه يميل إلى الشرح بشكل معاكس. فيقول مثلاً

" ١٠ بشرتُ ببرّك في الجماعة العظيمة

هوذا شفتي لم أغلقهما"

" ١٠ لم أكتم عدلك في وسط قلبي تكلمت بأمانتك و خلاصك...". فمعنى الشطر اللاحق يوضح السابق ولكنه يعرض المعنى المعاكس.

هنا إذن يطلب رحمة الله كعظيم رحمته. ويسهب ويتابع وكمثل كثرة رأفاتك امح مآثمي، "فالله رحوم ورأوف وطويل الأناة، ليس إلى الدهر يسخط ولا إلى الأبد يحقد". رأفة الله تسمح لداوود بالتغنّي أكثر برحمته فكما أن الله عظيم الرحمة هو كثير الرأفات.

وهنا يستخدم داوود كلمة مآثمي. وكلمات خطيئة وإثم وذنب...يتبادل استخدامها بالكتاب بشكل عفوي. لكن بشكل عام خطيئة هي كل خطأ، كان بمعرفة أو غير معرفة، طوعاً أو كرهاً...ذنب خطيئة عن أخرى يختلف. أما الإثم فهو ما يتم من الخطايا بمعرفة. الإثم هو التعدي، أي أن يكسر الإنسان الوصايا التي يعرفها. و داوود هنا أثم مرتين. إلى الله وناموسه.

وهو يعترف بإثمه وليس فقط يشكوخطأه. إنه يقُر بكامل ذنبه ومسؤوليته "ولايتعلل بعلل الخطايا". ويطلب إذن أن يمحو الله خطاياه من سجلّه العادل. فهنا ضمناً صورة الحكم العادل وذكر ليوم الدينونة الرهيب. ردّ الطرف يارب عن خطاياي.

٤ * اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيئتي طهرني

لا أطلبِ أن تمحوَ فقط مآثمي من سفر حكمك الأخير والرهيب، لستُ أرجو صفحاً عن ذنب اقترفته فقط، وإنما أطلب أن تخلصني من خطيئتي التي كرهتها، امحها ليس من سجلاتك لكن من قلبي، انزعها ليس من حسابك لكن من حياتي. لهذا يشرح ذلك بصورة أوضح ويقول "ومن خطيئتي طهرني"،

طهرّني من قروحي التي تؤلمني. هذه هي التوبة، كما يقول القديس اسحق السرياني، هي أن نكره خطيئتنا، والغفران لله. ولهذا المسيح جاء لينزع الشر من جذوره وليس ليمحو سهوات. لنتطهر لأنه فقط أنقياء القلوب سوف يعاينون الله.

وكلمة "طهرني" أقوى من "اغسلني". أي اغسلني حتى أطهر. لايبقَ فيَّ ولا أثر لحب خطاياي.

٥ * لأني أنا عارف بإثمي وخطيئتي أمامي في كل حين.

كان داوود ملكاً، ورغم كثرة المشاغل ورفعة المجد والمركز والسلطة، فإن كل ذلك لم يجعله يسهو وينسى خطيئته..."إني عارف بإثمي"!! أيوجد اعتراف أعظم من هذا؟!

ولست فقط أقرُّ واعترف بأني أثمتُ فعلاً، بل إنني أتذكر خطاي على الدوام، ليلَ نهارَ أتذكّر جسامة خطيئتي. هذه هي التوبة الدائمة". إن المسيحي ينسى أتعابه من أجل المسيح ويتذكر خطاياه تجاهه. بولس عندما قال "أنسى ما خلفي وامتد الى ما هو أمامي" (فيلبي ٣،١٣) لم يقصد أنه ينسى خطاياه، وبالأخص

اضطهاده السابق للمسيحيين. وإنما أنه ينسى أتعابه. فهو دائماً يسمي ذاته "سقط" وآخر الرسل وليس أهلاً ليدعى رسولاً "لانني اضطهدت كنيسة المسيح" (انظر اكور ١٥: ٨ - ١٠) هذه كلها يتذكرها دائماً، وهي "أمامه في كل حين" لكنه ينسى "ميتاته" أنه جُلد من اليهود خمس مرات، أنه ضرب بالعصي، أنه رُجم وانكسرت به السفينة ثلاث مرات. ينسى مزعجات أسفاره والأخطار التي أحدقت به واللصوص، ينسى التعب والكدّ والأسهار والجوع والعطش والأصوام والبرد والعري وعدا ذلك أيضاً تعب الاهتمام بالكنائس واحتراقه عندما كان يسقط البعض أو يضعف آخرون... ينسى ما مضى، ولو انه بات - كما يقول لأهل فيلبي - يشتهي أن ينتقل الى المسيح، (١: ٢٣) ويمتد الى الأمام وكأنه لم يتعب بعد من أجل المسيح. في رسالته هذه الى أهل فيلبي يبدأ بولس الرسول بتذكير أحبائه بقيوده وبحسد الآخرين الذين زادوا على وثقه ضيقاً (١: ١٦) لكنه هو يفرح بالرب وبالأتعاب التي تمت من أجله. هذه الأتعاب هي فرحه وكنزه وينسى ما وراء ذلك ويمتدّ الى الأمام (فيلبي ٣: ١٣) لأنه "يسعى" ولن توقفه قيود ولاعذابات. "كونوا متمثلين بي" يتابع بولس الرسول (٣: ١٧).

لربما هذا ما يقوله القديس سلوان الآثوسي "اجعل ذهنك في الجحيم ولاتيأس". خطيئتي أمامي في كل حين ولكن لاأيأس وإنما أسرع في السعي. تذكرّ الخطايا لايعني استسلاماً لها أو يأساً بسببها، ولكن يقظة دائمة ودرسٌ لاُينسى وتواضعٌ أمام الله مستمر. وهذا هو معيار التوبة الدائمة ومقياسها. إن الله على لسان نبيّه أشعياء يوضح لنا أن الاعتراف بالخطيئة هو سبب غفرانها "أنا الماحي ذنوبك...وخطاياك لاأذكرها.

ذكّرني (بخطاياك) فنتحاكم. حدّث أنت لكي أبررك أنا" (أشعياء ٤٣:٢٥-٢٦).

٦ * إليك وحدك أخطأتُ والشّر قدامك صنعتُ

هكذا وبَّخ النبي ناثان داوود: لماذا فعلتُ الشّر في عيني الرب وأفسدت كلماته (٢ملوك١٢:٩). خطيئة الإنسان تجاه قريبه هي نحو الله أيضاً وأولاً. فهي قبل كل شيء تعدٍّ علىوصية الرب أحبب قريبك كنفسك...

المسيح وحّد ذاته دائماً مع الفقراء والضعفاء... "ما فعلتموه بأحد هؤلاء الصغار فبيَّ قد فعلتموه". إن من يسيء إلى الابن بالفعل يخطيء إلى أبيه...لقد أخطأت بالفعل إلى الناس، يقول النبي داود، إلى اوريا وإلى امرأته، لكنهم عبيدي!! أما إليك فقد أخطأت قبل الجميع. الخطأ مع القريب هو تحدٍ لك يارب وتعدٍ لوصيتك وإساءة إليك قبل الجميع.

والشرّ أخفيته عن عيون الناس واقترفت الإثم بالسرّ مستخدماً مختلف الحبائل لكنه كله كان أمام عينيك اللتين ترقبان كل شيء وتفحصان الكلى والقلوب. خجلت من الناس ولكني لم أخجل منك، أمام وجهك أخطأت اليك ولم أستح.

وداوود النبي يسمّي شروره وخطاياه بالمفرد "شراً" وذلك لأن الخطيئة الأولى تجلب الثانية وهكذا...عندما يميل الانسان الى "الشر" ويبدأ بتجاوز الوصايا الالهية فإن الشر يلد مضاعفاته، يكفي فقط أن نترك له الزمن الكافي. عندما يعادي الانسان الله يتجه نحو الشرور. كل ما هو مخالف للوصية الالهية ولايخدمها هو "شر". ومن تعدى إحدى الوصايا صار متعدياً لها كلها... أي صار شريراً.

لكيمــا تصــدق في أقــوالك
وتتغـــلّب في محـاكمتك

تشرح هذه الكلمات، كلمـات المزمـور (١٤٢) "لاتدخـل في المحاكمة مع عبدك، فإنـه لـن يتزكّى أمامك أي حي". لقـد غلبَ الله داوود بالمحبة. الله أقام داوود ملكاً عندما كـان الأخير راعياً، وأعطاه وعوداً لايستحقها إنسان، ومجّده بأمجاد لايحلـم بها آخر، أمـا أنـا، يقـول النبي داوود، فلقـد أظهـرت عـدم عرفـاني للجميل، أنت صدقتَ بوعودك أما أنا فما قابلتك بما يليق بذلـك، سـوف تغلـب في محاكمتك. في المحاكمـة سوف تتـبرر أنـت وسـوف أدان أنـا، وأية مداينـة تكـون مداينتـي أنـا المضبـوط بالخطايا!! عندما ستحاكمني سأكون مستحقاً عدلـك. فأنا علة محاكمتي وسببها أما أنت فمبرّر بكل ما تصنع بنا.

٧ * هـا أنـذا بالآثـام حبـل بـي
وبالخطـايـا ولـدتنـي أمـي.

هنا داوود النبي يغوص إلى أعماق ذاته ويرى مقـدار عتمـة الأهواء الداخليـة وصعوبـة المحيـط الخـارجي. فبعـد أن "يعـترف" بخطيئتـه ينظـر إلى ذاتـه المجبولـة بالشـهوات وإلى عالمـه الممـزوج

بالشرور. يتكلم عن هذه الحالة "اللاطبيعية" السائدة اليوم. الحياة الطبيعية للانسان هي تلك التي كانت بالفردوس. والحياة اللاطبيعية أو مادون وتحت الطبيعية هي التي نحياها على أرضنا، هذه تتصف بالآلام والموت والتعب وعالمها غدا ملآناً شروراً. هذه لم تكن من قبل لكنها دخيلة على حياة البشر. إنها حالة مابعد الخطيئة، لابل يمكن تسميتها حالة الخطيئة لأنها من الخطيئة جاءت وتنتج عنها. حتى الولادة بالمخاض والآلام، كما هي الآن هي حالة الخطيئة. الانسان من مولده يولد في عالم الخطيئة أو تحت حالة اسمها حالة الخطيئة. "بالخطايا ولدتني أمي". هنا يتكلم داوود عن حياته كلها المائلة إلى الخطيئة والمحاطة بعالم يجرّها إلى الخطيئة. وكل هذا الأسلوب من الولادة والتربية والتنشئة هو أسلوب حياة ما بعد الخطيئة. فداوود لايستغرب كثيراً أنه سقط ويعترف بأنه خاطىء في دنيا خاطئة.

هنا لايقصد النبي أن الحبل والزواج هو إثم وخطيئة، فإن الزواج مبارك لكن يتكلم عن اختلاط العالم بعناصر ما بعد الخطيئة. وكما يقول فم الذهب "أنّ ما تتعلمه من هنا ليس أن الجسد هو سبب الخطيئة وأن الطبيعة هي دافع حتمي اليها (وإلاّ لَكُنا لانستحق عقوبات)، وإنما أن الجو العام وطبيعتنا قابلان وميالان للخطيئة بعد السقوط وذلك بسبب أهوائنا وفساد العالم،

لكننا نغلبهـا بحكمتنا وبأتعابنا، عندما تتحد الحكمة مع الجدّ والتعب".

٨ * لأنـك قـد أحـببت الحـق وأوضحت لي غوامض حكمتك ومستوراتها.

هنا تظهر بالفعل توبـة داوود الحقيقيـة. إنـي اعـترف بكـل ذلـك وبخطيئتي وأجعلهـا أمـامي كـل حـين، لأنـك تحـب الحـق ولايفيد أمامك لفّ أو دوران أو انكار، ولايرضيك تـبرير للـذات كاذب. أنا خاطيء وقد أخطأت. ولايمكنني عندما آتي لمصالحتك أن أغيظك أيضاً بغشٍ وبتبرير. أنا أذنبت، نعم، فارحمني وسـأقول الحق لأنك هكذا تحب.

وقبل ذلك وفوقه، فإني أعتبرُ ذاتي أيضـاً وأعيبهـا، لأنـي فعلتُ الشرّ عن معرفة وليس سهواً. فـأنت سبق لـك وكشـفت للجميع ولي بـالأخص خفايا حكمتـك ومكنوناتهـا. لـم أقـترف خطيئتي جهلاً لأنـي لاأعـرف النـاموس، بـل عمـداً وبمعرفة وأنـا أعرف ليس مبادىء الناموس الذي يمنعها فقط وإنما حتـى أسـراره وخفاياه أيضاً، ورغم كل ذلك قد أخطأت.

٩ * تنضحني بالزوفى فأطهر

تغسلني فأبيض أكثر من الثلج.

بعد كل ذلك الاعتراف بالخطيئة والعتمة الداخلية والوسخ والبشاعة الناتجة عن أعمال الظلمة ينظر داوود بثقة وبرجاء الى يدي الربّ اللتين سوف تغسلانه، لابد، من إثمه.

الزوفى ترجمة لكلمة (υσσοπο) وهو نبات ذو قوة تطهيرية عالية ينظف جداً. لذا يقول داوود، رغم كل ما وصلت اليه، لابد أنك سوف تطهرني كما لو بالزوفى وسوف تعيدني أبيض كالثلج.

كثير من الآباء مثل كيرللس الاسكندري وثيوذوريطوس وأثناسيوس الكبير، يرون بذلك نبوءة عن سر المعمودية المقدس. والقديس ايسيخيوس يراه رمزاً لعمل الروح القدس (الزوفى والتطهير).

١٠ * تسمعني بهجة وسروراً

فتجذل عظامي الذليلة.

لأنك يا رب متسامحني، وسوف أتأكد من ذلك عندما ـ بالتأكيد ـ سوف تسكب في نفسي عوض هذه العَبَرات وهذا

الأسى بهجة وسروراً. أنت ستحول الحزن المنسكب فيّ الى بهجة وغبطة من عندك.

خطيئتي أتعبتني، وحتى عظامي صارت ذليلة واتضعت وكلّت تحت ثقل إثمي. فرحني، أعد البهجة ليس فقط إلى نفسي المتألمة لكن إلى عظامي المتوجعة أيضاً، إغرس فرح مسامحتك في فمي وعظمي. وبَلسِم بمرهم محبتك وغفرانك جراح نفسي ليجذل أيضاً لحمي وعظمي. بالطبع إن انتقال الأحاسيس النفسية الى الجسد هوأمرٌ طبيعي، لكنه يدل على عمق تلك الأحاسيس.

بعض الآباء يرون بهذه الكلمات نبوءة أيضاً عن المسيح. وكأن داوود يطلب من الله أن ينقذ الانسان ليس فقط من الذنوب المقترفة بحق الناموس. وإنما أن يشفي حتى العظم واللحم، وهذا ما تم بجسد المسيح القائم كبداية لقيامتنا. وكأن "تجذل عظامي" هي نبوءة عن قيامة الجسد التي ستحصل لأول مرة مع المسيح. من هؤلاء الآباء الذهبي الفم وكيرللس.

١١ * اعرض بوجهك عن خطاياي

وامح كل مآثمي.

هاأنذا أجمع خطاياي وأعترف بها وأضعها أمامي، ولايمكنها أن تخفى عن ناظريك، لكن أنت اصرف وجهك عنها.

هذا ما يؤكده المغبوط أغسطينوس وما يقوله الذهبي الفم بالحرف "أنت اكتب و سجّل خطاياك في كتاب الله وهو سوف يمحوها، لأنك ان لم تكتبها أنت فلايمحوها وحسب وإنما سيطلب المحاكمة عليها". فالأحسن لنا أن نسجلها نحن لتمحى من فوق بدل أن نتناساها نحن وتسجل علينا إلى أن نواجهها أمام أعيننا في ذلك اليوم الرهيب (يوم الدينونة).

هذا ما يلفظي قلب داوود، أنه أساء الى من يحبه، الى الله. ولايعرف كيف يرضيه ويسأل بخشوع مصالحته. أن يغضّ الطرف، أن يمحو الإثم أن يكثر الرحمات أن يغسله...ويزيد كل شطر عبارة أخرى فالمعاني تضيق عن أن تسع مشاعر الانسحاق وحرارة الطلب للمصالحة.

١٢ * قلباً نقياً اخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في أحشائي

القلب!! بالطبع المقصود هنا ليس العضو الجسدي. المسيح سأل مرة "لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم"؟! (لو٢٤:٣٨)، فالقلب هنا مركز الأفكار. مرات القلب يعني الإرادة، القرار والميل والرغبة الذاتية كما جاء على لسان أشعياء النبي "هذا الشعب

يكرمني بشفتيه أما قلبه فبعيد عني" (٢٩:١٣). مرات أخرى تعني الرضى والسرور والقبول "فوجد الله داوود بن يسى رجلاً حسب قلبه الذي يصنع كل مشيئته" (أع١٣: ٢٢ - ١ملوك ١٣:١٤).

القلب هو مركز الشخصية الانسانية، الإرادة والرغبات، وهنا كلمة قلب يمكن تفسيرها بـ "نفس"، أي طهّر نفسي واجعلها نقية. و هنا "إخلق" لاتعني أنه يطلب شيئاً غير موجود ـ وهذا ما يؤكد عليه القديس باسيليوس الكبير ـ وإنما كما يقول القديس كيرللس، إخلق هنا يعني جدّد و أصلح. فقلب داوود ونفسه كانا نقيين لكنه هو ملأهما فساداً وأفسدهما. والآن يطلب إلى الله أن يعيد إليه القلب النقي والنفس الطاهرة وأن يعيدهما إلى جمالهما الأول.

ويزيد داوود في طلبه أن يسأل من الله روحاً مستقيماً. والروح المستقيم هو روح الاستقامة، فالحشا هنا هو داخل الانسان، أو بكلمة أخرى الانسان الداخلي. فاجعل يا ربي روحي مستقيماً. كما أن القلب مركز الأنسان وشخصه فإن الحشا هو أعمق داخله. هكذا يشرح طلبه بصورة ملحة وموازية للأولى التي في الشطر الأول.

والأب ثيودوريطوس يؤكد هنا أن المقصود ليس الروح القدس ولكن روح الاستقامة أي مفهوم العدل والحق والعقل المستقيم. كذلك القديس أثناسيوس يشرح الروح المستقيم بالضمير الحي.

١٣ * لاتطرحني من أمام وجهك ورروحك القدوس لاتنزعه مني

كما طلب داوود من الرب مثلاً أن يصرف وجهه عن خطاياه، يطلب هنا الأمر عينه، إن نظرتَ إليَّ ورأيتني غير مستحقٍ بسبب إثمي لا تطردني خارجاً، لا تطرحني من أمام وجهك. وروحك القدوس ونعمة النبوة والتبني التي وهبتني إياها لاتنزعهما مني. لا ترفع مني روحك القدوس ومواهبه التي كانت فيَّ. هكذا يشرح الذهبي الفم ويقول: "إني أطلب روحك القدوس، ونعمه العظيمة الغنيّة، فإن نعمة روحك قد هجرتني وابتعدت عني، كما تفرّ الحمامة عن الأوساخ، إني أطلب هذه النعمة وحضور روحك كما تعود النحلة إلى الزهر بعد غياب الدخان" هنا لا يعارض الفكرة السابقة أن داوود لم يخسر كلياً

روح النبوءة بعد خطيئته وإنما فعلاً خسره جزئياً . لأنه إن هجر الروح القدس الانسان كلياً هلك لا محالة. وإنما تنقصر نعمه عنا عندما نعيق عمله فينا بخطايانا.

١٤ * امنحني بهجة خلاصك

و بروحٍ رئاسيٍّ اعضدني

امنحني يا رب السلام الداخلي، واطرح من قلبي عذاب الخطيئة، أعد إلي بهجة البر وانزع عني قلق الشرّ. أعطني سلام الضمير وفرحه وبهجة الخلاص التي كانت لي قبل إثمي. وكيف يشعر الإنسان بفرح الخلاص؟! عندما يشعر أن الهه الخاص هو المبرّر وهو المخلّص. عندما يشعر أن له دالة، رغم ضعفه، أن يكون في صفوف المخلّصين، أي الذين يعترف بهم الاله المخلص عبيداً له.

واعضدني يارب بروحٍ رئاسيّ، بروح الإستقامة. إجعل روحك القدّوس يعطيني قوة عيشِ الفضيلة، اجعله يهدّئ جيشان أهوائي ويهبني روح الاستقامة، ويمنحني قوةً أسيطر بها على ميولي للخطيئة. هبني رئاسة الروح على الجسد، أعطني السيادة التي منحتنيها مثلاً، سيادة الإرادة على الرغبات.

١٥ * فاعلّمُ الأثمةَ طرقكَ والكفرة إليك يرجعون

قد يكون هذا البيت نبوءة عن دخول الامم الكفرة إلى الايمان عن طريق انتشار الانجيل. ولربما هذا الكتاب الذي سيبقى من داوود سيكون فعلاً تعليماً للأثمة بترانيمه الرائعة وصلوات التوبة الحارة التي فيه.

القديس أثناسيوس يقول عن لسان النبي داوود "إذ قد محوت مآثمي وأطلت علي أناتك وسكبت فيض رحماتك ولم تنزع روحك القدوس مني وها قد منحتني بهجة خلاصك فإني سأعلّم بالطبع الكفرة الايمان والأثمة التوبة. لابل إن غفرانك وعودتي ستكون فعلاً درساً بليغاً في التوبة وسيقودان كثيرين إليها". هكذا يقول أيضاً ايسيخيوس، كما أن المريض يلجأ إلى دواء ما بثقة عندما يرى عليلاً مثله قد تناوله قبله وشفي، هكذا صارت توبة داوود درساً وحثاً على توبتنا.

هكذا في أفاشين السحر التي يتلوها الكاهن يقول الافشين الثامن "يامن وضعتَ لنا توبة داوود رسماً للتوبة...". هكذا إذن يصرخ داوود: سامحني يارب وأظهر في عظم رحمتك وسأكون أنا

درساً ومثالاً للتوبة وبرهاناً على محبتك ورحمتك يقود الخاطئين إلى أن يعودوا ويتوبوا لئلا يهلكوا. لهذا كانت صرخات بولس مثلاً قوية أن المسيح "جاء ليخلّص الخطأة الذين أنا أولهم". وهذا ما يعنيه بولس، أي إن كنتم لاتؤمنوا أن المسيح يقبل الخطأة، فها إن مثالي يبرهن ـ على حد قوله ـ أنه يسامح أكبر الخطأة الذين أنا أكبرهم والأول فيهم إذ قد اضطهدت قبلاً كنيسته.

١٦ * نجّني من الدماء، يا الله إله خلاصي

فيبتهج لساني ببرّك .

إذا أردنا أن نفهم النص بمعناه التاريخي، فالدماء هنا، هي الدم المهدور ظلماً، دم أوريا الذي قتله داوودُ. وكأن داوود يصلي إلى الله أن ينجّيه من الوقوع ثانية بهذه الزلّة الرهيبة.

تكرار اسم الله، "يا الله إله خلاصي"، يوضح شدة تضرعه. وهنا داوود التائب يطلب من الله أن يعطيه القوة لإمضاء حياته الباقية في توبة بدون دماء. فحتى التوبة ذاتها هي من ناحية قرار وموقف شخصيين لكن من ناحية أخرى تحقيقها هو بركة وهبة إلهيتين. فالذي يضمن توبتي هو إله خلاصي.

ويمكن فهم كلمة "دماء" بمعناها المجازي "شياطين". والشياطين يرمز لها بالدماء لأنها سبب القتل وتفرح به وبالشرّ.

بالطبع القلب الذي ينجو من الدماء ومن الشرور عامة ويتخلص منها لاتشغله هموم ولاتقلقه مخاوف الشرور وأعمالها ونتائجها، وإنما تملأوه مشاعر التسبيح ويروح يشدو بعظائم الله ورحمته. وبره ، أي بالتبرير، أي بالمسامحة والغفران الذي ناله. القديس كيرلّس يرى بكلمة "برّ" هنا المسيحَ ذاته. فداوود كنبوءة يبتهج بالمسيح الذي به صار التبرير لنا وصار هو تبرير الله لنا وبرّنا أمامَهُ.

١٧ * يارب إفتح شفتي فيخبّر فمي بتسبحتك

لقد صَمَتَ فمي من ألم الخطيئة، لقد سَدّت هذه الأخيرة فمي عن أناشيده المعتادة. فسامحني يارب وافتح شفتي بغفرانك لتسبحاك من جديد كما كانتا. يارب افتح لي أبواب التوبة لأعود إلى حياتي الأولى، إلى تسبيحك والتغنّي برحمتك.

١٨ * لأنك لو آثرت الذبيحة

لكنت الآن أعطي ، لكنك لاتسر بالمحرقات.

هنا يتخطى داوود كل الفاصل بين زمنه وزمن العهد الجديد وهكذا يتجاوز الفرائض الناموسية وكأنه يعبد الله بالروح والحق (يوحنا ٤ ، ٢٣ ـــ ٢٤) إن ذبيحته هي تسبحته وشكره وصلاته وتوبته. لايشترى غفران الله بالذبائح لكن بالتوبة الصادقة بكره الخطيئة العميق. إنك لاتبيع الغفران بذبيحة، فذبائح المحرقات ذاتها لاترضيك.

لقد كان عند اليهود عدة أنواع من الذبائح كتقدمات للهيكل. فمنها ما كان يذبح ويؤكل منه...أما أثمن الذبائح لله هي تلك التي كانت تقدّم بكاملها لله، فكانت تحرق كلها ولا يؤخذ منها شيء البتة. وحتى هذه، أكرم الذبائح لاتؤثرها وإنما كما يتابع في البيت اللاحق:

١٩ * فالذبيحة لله روح منسحق

القلب المنسحق والمتواضع لايرذله الله .

وماهو الروح المنسحق؟! إنه قلبنا عندما ندينه ونحاكمه ونعترف فعلاً بذنبه. الانسحاق يأتي من لوم الذات. والوقوف أمام الله كمحاكَمٍ منكسر القلب.

القديس باسيليوس الكبير يشرح ويقول: "انسحاق القلب هو طرد الأفكار البشرية. فالمنسحق القلب هو من يعطي نفسه وعقله إلى التأمل بالكلام الإلهي والذي يمنح ذهنه فرص الإنشغال بالمعاني السامية والإلهية. هذا يجعل، فعلاً، قلبه ذبيحة مرضية لدى الرب وغير مرذولة منه. فمن يحبه الله ويحسن اليه ويريده أن يعيش في جدّة الحياة والروح، يسحق فيه انسانه القديم، لهذا فالذبيحة لله هي الروح المنسحق، أي ينسحق روح العالم العامل فينا كل خطيئة لكي يتجدد في أحشائنا روح مستقيم...".

القديس مرقس يقول: "بدون انسحاق قلب لايمكننا التخلّص من خطايانا. وما يسحق القلب هو ضبط النوم والمعدة وعدم الكسل في الراحة".

انسحاق القلب بكلام آخر الفقر بالروح. والفقير بالروح هو المتواضع، الذي عندما يعمل خيراً لايترفّع لأنه يذكر خطاياه على الدوام وهي أمامه كل حين. على العكس قساوة القلب هي من الكبرياء ومن حب الدنيويات والمراءاة والكذب. لهذا يقول النبي: "يابني البشر لماذا أنتم ثقيلو القلوب، إلى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب؟!". هكذا المغبوط أغسطين يسمي دموع الصلاة

عرق القلب ودم النفس. مـن يبكي خطاياه هـذا يقدم الذبيحة الحقيقية لله.

٢٠ * أصلح يارب بمسرتك صهيون ولتبنَ أسـوار أورشـليم

أنـت صـالح يارب، وشهوتي ليس فقط صفحك عـن مآثمي، وإنما أيضاً أن تنظر من السماء وتطّلـع على الكرمـة التي غرستها يمينك وتصلحها. لأنـه لايمكنهـا أن تتصلـح إن لـم ترضَ أنت عن ذلك وتسعى أنت اليه.

وهنا داوود يطلـب بالحاح ولكـن بانكسـار، ويقـول ولتبنَ، بدل وابنِ أسوار أورشليم. هكـذا يشـدد على الطلـب في الرجـاء وليس بـالأمر. طبعـاً أورشـليم هـي مدينـة اللـه وشـعبه وأسوارها المبنيّة هي صحة وقوة كنيسته.

٢١ * حينئذ تسرّ بذبيحة البر قرباناً ومحرقات حينئذٍ يقربون على مذابحك العجول .

لقد تحقق طلب داوود السابق وهذا الأخير، تحققـا بـالفعل عندما بنى الرب كنيسته وأصلح أسوارها وصار يُسرّ بذبيحة البر،

أي بجسد ودم ابنه اللذين يؤكلان فيقدسان المشتركين بهما. هــذا هو القربان الحي والحمل الذبيح.

في هذا المزمور رأى كثير من الآباء القديسين تلميحات الى المسيح وكنيسته. مثـل كيرللس وإفسافيوس. فمسرّة الله هـو المسيح، المخلص. أما صهيون فهي الكنيسة. أسوار أورشـليم هـم معلموا الكنيسة المستقيمي الـرأي وأعمدتهـا وأساقفتها، أو أيضـا الملائكة السماويون. وذبيحة العدل في كنيسة المسيح ليست ذبائح حيوانية وإنما هي حياة المسيحيين، أي الفضيلة. القربان والمقدمات تقابل عذابات المسيحيين والقديسين المعترفين. أما المحرقات فهـي الشهداء الذين قربوا كل ذواتهم وكامل حياتهم في سبيل الإيمـان. أيضـاً قربانٌ في الكنيسـة هـو العفـة أو أي تضحيـة حياتيـة في مسلكيتنا اليومية مهما كانت. أما المحرقات فهي الفضيلة الكاملة أي الحياة الرهبانية، (كما يشرح ثيو ذوريطوس).

العجول هـم المسـيحيون الذين يعملـون الفضـائل وهكـذا يصيرون سمناء بدهـن الـروح القـدس ولأنهـم ينـاطحون الأهـواء والشيطان تعرف إيمـانهم. هـؤلاء يقدمون نفوسـهم على المذبـح السماوي ذبائح تصير رائحة زكيـــة.

آميـــــــن.



صدر عن مطرانية الروم الأرثوذكس - اللاذقية .

١ - القديس سلوان الآثوسي	الاب سابا اسبر
٢ - القديس نكتاريوس (نفذ)	الارشمندريت يوحنا يازجي
٣ - الشر والعالم	اوليفييه كليمان
٤ - الشموع في العبادة المسيحية	الاب متى المسكين
٥ - البطريرك غريغوريوس الرابع (نفذ)	سمير فياض
٦ - التطويبات	الاب جورج ماستر انتونيس
٧ - نزول المسيح إلى الجحيم (نفذ)	القديس ابيفانيوس القبرصي
٨ - الكهنوت وزواج الاكليروس	الارشمندريت يوحنا يازجي
٩ - البخور في العبادة المسيحية	الاب متى المسكين
١٠ - بيت الله	الاب متى المسكين
١١ - شذرات روحية (١)	اقوال آباء
١٢ - شذرات روحية (٢)	اقوال آباء
١٣ - القديس نيقولاوس	البار سمعان
١٤ - القديس تيخون الزادونسكي	
١٥ - عظات	القديس تيخون الزادونسكي
١٦ - الارثوذكسية والمسيرة نحو وحدة الكنيسة (نفذ)	فريدا حداد
١٧ - الصوم (نفذ)	القديس باسيليوس الكبير
١٨ - تسبيح (نفذ)	الاب غريغور بيتروف
١٩ - نصائح إلى الشباب	الاب الكسندر إلشانينوف
٢٠ - الكنيسة الارثوذكسية	الاب جون مانيدورف
٢١ - يا يسوعي	اسبيرو جبور
٢٢ - من هو القديس	الاب ديمتري ستانيلوي
٢٣ - الأيقونة	الاب سابا اسبر
٢٤ - وجوه من نور	الراهب داما سكينوس
٢٥ - مدخل إلى الأخلاق الأرثوذكسية	الاشمندريت ابيوثيوس فلاخوس
٢٦ - الكتاب والبحث والإيمان	الاب ثيودور ستيليانو بولس
٢٧ - الرهبنة الأرثوذكسية	الارشمندريت صفرونيوس زاخاروف

العنوان	المؤلف
٢٨ ـ القديس باسيليوس الكبير	داما سكينوس الستوديتي
٢٩ ـ القديس كوزما الاتيولي	نوميكوس فايوريس
٣٠ ـ آفاق القداس الإلهي	اسبيرو جبور
٣١ ـ منتخبات روحية (١)	الأب ابو سيف الانوسي
٣٢ ـ مدخل إلى اللاهوت الآبائي	قسطنطين سكوتيريس
٣٣ ـ الحوار الارثوذكسي الكاثوليكي في الماضي والحاضر	الأب جورج عطية
٣٤ ـ الانتماء إلى الكنيسة بالطقوس	الارشمندريت الياس مرقص
٣٥ ـ منتخبات روحية (٢)	القديسان : افرام السرياني ـ سلوان الاثوسي
٣٦ ـ الاعتراف بتوبة	الارشمندريت جورج كبسالي
٣٧ ـ نحو الفصح	الأب توماس هوبكو
٣٨ ـ في غمرة الفصح	المطران جورج خضر
٣٩ ـ المعمودية	الارشمندريت يوحنا يازجي
٤٠ ـ خبرات روحية معاصرة (١)	تاتيانا جوريشيفا
٤١ ـ في معرفة الله (١) ـ الله كسر	المطران كاليستوس وير
٤٢ ـ في معرفة الله (٢) ـ الله كثالوث	المطران كاليستوس وير
٤٣ ـ قراءات في الكتاب المقدس	رهبنة دير مار جرجس الحرف
٤٤ ـ خبرات روحية معاصرة (٢)	تاتيانا جوريشيفا
٤٥ ـ التفسير المسيحي للعهد القديم	اسبيرو جبور
٤٦ ـ تكريم ذخائر القديسين	الشماس روفائيل مخّول
٤٧ ـ في بركات الصوم	المطران جورج خضر
٤٨ ـ معنى الاعياد (١) عيد البشارة	قسطنطين اندرونيكوف
٤٩ ـ في معرفة الله (٣) الله كخالق	المطران كاليستوس وير
٥٠ ـ القديس مارون	اسبيرو جبور ـ الأب اسحق عطا الله الاثوسي
٥١ ـ خبرات روحية (٣) لصوص الله	ماريا فينوفسكا
٥٢ ـ متري المر	
٥٣ ـ في معرفة الله (٤) الله كانسان ـ الله كروح	المطران كاليستوس وير
٥٤ ـ فيلوكاليا (٣) القديس كاسيانوس الرومي	تعريب الأب بولس يازجي
٥٥ ـ في معرفة الله (٥) الله كصلاة	المطران كاليستوس وير
٥٦ ـ خبرات روحية معاصرة (٤) يوميات لاجئة روسية في بلاد المهجر	تاتيانا جوريشيفا
٥٧ ـ منتخبات روحية (٣)	الأب بولس يازجي
٥٨ ـ رسالة محبة	الأب بولس يازجي
٥٩ ـ خبرات روحية معاصرة (٥) المجد لله في كل شيء	ايفان ميخائيلوفيتش

٦٠ ـ حديث راعٍ في القداس الإلهي	المطران جورج خضر
٦١ ـ من العنصرة إلى الصليب	المطران جورج خضر
٦٢ ـ قانون يسوع والصلاة من أجل الموتى	أسبيرو جبور
٦٣ ـ من الصليب إلى الميلاد	المطران جورج خضر
٦٤ ـ خبرات روحية معاصرة (٦) أسبوع الآلام وعيد القيامة	ماريا فينوفسكا
٦٥ ـ السنارتيس شمشون	الأب بولس يازجي
٦٦ ـ مقالات روحية ولاهوتية	الارشمندريت الياس مرقص
٦٧ ـ القديس ايلاريون	الأب بولس يازجي
٦٨ ـ الرب راعي	راهب من الكنيسة الشرقية
٦٩ ـ الذهبي الفم والتربية	تعريب الأب بندلايمون المتوحد
٧٠ ـ كيف تقرأ الكتاب المقدس	الأسقف كاليستوس وير
٧١ ـ الحب مفهومه ودرجاته (١)	القمص تادرس يعقوب
٧٢ ـ قانون القديس اندراوس الدمشقي (قانون التوبة)	تقديم أسبيرو جبور
٧٣ ـ الحب مفهومه ودرجاته (٢)	القمص تادرس يعقوب
٧٤ ـ شرح المزمورين ٥٠ و ٦٢	الارشمندريت بولس يازجي



منشورات

مطرانية الروم الأرثوذكس باللاذقية

٧٤